صحيفة أسبوعية اجتماعية سياسية منوعة / مستقلة / تصدر كل يوم سبت

# حبر

مداد قلم ونبض قضية

350

السنة الثامنة

1 آب 2020 - 11 ذو الحجة 1441

أضحى مبارك

## اختيارات القراء

### طبيب يوجه شتائم +١٨ لأحد ضحايا كورونا في دمشق

تداول ناشطون تسجيلاً مصورًا يظهر فيه قيام أحد موظفي (مشفى الأسد الجامعي) في دمشق، بشتم متوفي، إثر إصابته بفيروس كورونا.
ووجه الموظف كلمات نابية وشتائم على جثة المتوفي، الأمر الذي أثار غضب ...

### هادي البحرة يعلق على أنباء رحيل الأسد بخمس حقائق

علّق رئيس اللجنة الدستورية من طرف المعارضة السيد هادي البحرة على الأنباء والشائعات المتداولة حول رحيل الأسد.
وقال البحرة في لقاء مع صحيفة حبر: إن الدول تستخدم أسلوب الرسائل ...

### السيسي يرسل أسلحة وعناصر مصريين للقتال جانب الأسد

كشفت مصادر إعلامية عن تقديم النظام المصري الدعم العسكري لنظام الأسد، وذلك عبر إرسال أسلحة وذخائر، بالإضافة إلى عناصر مصريين إلى سورية.
وقالت وكالة الأناضول التركية "إن مصدرًا عسكريًا موثوقًا صرح لها بأن ..

انقر على المقالة لمتابعة القراءة

04 إدارة الاختلاف ومعرفة حكم الله

03 الحوار الكردي نقطة انطلاق من المجهول الأمريكي

07 العيد بين الخيام

14 حوار مع الروائي (خيري الذهبي)


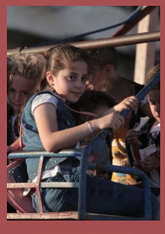


00 صورة الغلاف: أسعد الأسعد


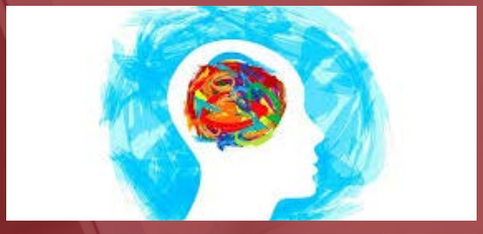


18 التحديات النفسية في المجتمع - مقدمة -

06 النظام يمنع مزارعي الفستق الحلبي من جني محاصيلهم

11 حبر ترصد ظاهرة (اللقيط) في إدلب..

19 الصرف الصحي يهدد سكان مخيم (الصفصافة)


يمكنك الانتقال عبر الصفحات من خلال النقر على عنوان المقال

## فريق العمل


المدير العام
أحمد العبسي

رئيس التحرير
غسان الجمعة

مدير التحرير والمدقق العام
علي سندة

مسؤول التنسيق والمتابعة
غسان دنو

فريق التحرير
عبد الملك قره محمد
عبير حسن
عبد الحميد حاج محمد


## تابعونا على مواقع التواصل الاجتماعي

يمكنك الانتقال للمعرفات من خلال النقر على الايقونات

# الحوار الكردي

## نقطة انطلاق من المجهول الأمريكي

غسان الجمعة

تطورات سياسية تنشط شرق الفرات بين المكونات الكردية بدعم غربي يهندسه المبعوث الأمريكي لسورية (جيمس جيفري)؛ لتحقيق ما أسماه مصالحة كردية – كردية بين الأحزاب المتناحرة، مُمثلةً بالإدارة الذاتية (قسد) والمجلس الوطني الكردي أحد أعضاء الائتلاف السوري المعارض، حيث تدعم الولايات المتحدة والدول الغربية (قسد) بينما يتمتع المجلس بعلاقات طيبة مع الإدارة التركية من خلال الائتلاف وسلطات كردستان العراق ممثلة ببيشمركة أربيل.

بداية هذا العام ضغطت كل من الولايات المتحدة وفرنسا على الدفع بالمجلس الوطني لإعادة فتح مكاتبه في شرق سورية مقابل ضمانات أمريكية بالضغط على الإدارة الذاتية للانخراط بمفاوضات جدية تثمر عن تشاركية سياسية واقتصادية وعسكرية بين الكتلتين الكرديتين الأبرز، وهو ما حدث فعلاً ليعقبه عدة جولات تفاوضية بدأتها الولايات المتحدة باقتراح إعادة تشكيل مجالس المدن والبلدات بين الإدارة الذاتية والمجلس الوطني في شرق سورية كخطوة أولى لبناء الثقة بين الأقطاب المتناحرة.

هذا الحراك السياسي الذي تدعمه بعض الدول، ولا تعترض عليه أخرى، تغذيه مصالح الدول الفاعلة وتطلعات كل دولة لهذا الحوار من زاوية أهدافها ورؤيتها لوضع نهاية للمشهد شمال شرق سورية على أقل تقدير.

البداية من تركيا الدولة الأهم في ميزان الحوار من خلفية أخذ مخاوفها بالحسبان وعدم تجاوز خطوطها الحمراء، حيث لم تبدِ أنقرة للآن موقفًا صريحًا من هذا الحراك، إلا أنها من المؤكد تراقب ذلك عن كثب وبحذر؛ لأن لها مصلحة في احتواء تنظيم (قسد) الذي تصنفه إرهابيًا على حدودها الجنوبية، ولها غاية من خلال هذا الحوار الذي تتم رعايته دوليًا، هي تكبيل التنظيم بالعمل ضمن المنظومة الوليدة بشرعية التعامل الإقليمي والدولي، وإلا فإن معارضتها له لن تثني الولايات المتحدة والدول الغربية عن استمرار دعم التنظيم منفردًا دون تحقيق أي تحول أو تقدم في شرق الفرات إلا من خلال العمليات العسكرية التي باتت بالنسبة إلى أنقرة عمليات جراحية خطرة في ظل وجود معقد للقوات الغربية والروسية وميليشيات طهران والأسد، لذلك بات التقارب بالحلول مع هزِّ العصا هو الملاذ شبه الوحيد لأنقرة في حل مسألة شرق الفرات، وهذا الحوار هو بوابة الفرص لفرض الرؤية التركية من خلال المجلس الوطني.

أما الولايات المتحدة وفرنسا فهي تريد تحقيق توافق كردي – كردي لهدفين، الأول مواجهة طهران في العراق وسورية بجبهة واحدة تمتد من أربيل إلى منبج في حال اندلاع مواجهات مباشرة، والآخر تقوية كيان كردي خالٍ من قيادات قنديل (مطلب المجلس الوطني) كونها قيادات ترتبط بعلاقات مع النظام وإيران؛ وذلك للضغط على أنقرة بقبول نموذج البيشمركة السورية كما هو بالعراق في شرق الفرات، وتهدأ بذلك المخاوف التركية مع إمكانية إعادة العبث بها في أي لحظة لتهذيب أنقرة.

أما روسيا التي تذرف دموع التماسيح على تصالح الفرقاء على طاولتها التي عادة ما تحجز للنظام السوري فيها مقعدًا، فهي غير جدية في رغبتها لتحقيق أي تقدم؛ وذلك لمخاوفها مع نظام الأسد من إمكانية توسعة حلقة التصالح والاندماج الكردي إلى حلقة تجمع باقي أطياف المعارضة، وهذا يعني خلق كيان سياسي واقتصادي وعسكري قوي ومدعوم دوليًا، وهو ما لا تتمناه روسيا أن يحدث.

كما أن عقد هذا التصالح يسحب من يدها ذراع الضغط على أنقرة في أي تحرك بالملف السوري من خلال إفراغ مخاوفها باتفاق تبيِّض فيه الولايات المتحدة على حساب الروس صفحتها مع أنقرة.

ما تحيكه الولايات المتحدة بصمت قد لا نجد صداه في ساحات المعارك أو على خريطة النفوذ، بل قد نرى أثره في عقد اجتماعي جديد أو اتفاق تفاوضي يقلب موازين كثيرة على الساحة السورية، ورغم ذلك يبقى أمام هذا الحوار مشاكل وعقبات قد تكون أكبر من كون المسألة كردية – كردية فقط.

# إدارة الاختلاف ومعرفة حكم الله

أ.عبد الله عتر

فتحت سورة الشورى ملف الاختلاف بين البشر ذوي الديانات المتنوعة، ورسمت ملامح الطريق الذي ينبغي السير فيه هنا، مسير يحف به رعاية الحريات والاحتكام إلى الله (راجع المقالة السابقة). ينتقل المفسرون مع الآية العاشرة: «وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ»، ليشرحوا كيف تخبرنا السورة عن إدارة الاختلاف بين أبناء الدين الواحد؛ لأن الخطاب «شامل الأمة إلى يوم القيامة» كما يقول النيسابوري.

كيف نعود إلى حكم الله؟

تخبرنا الآية العاشرة أن أي قضية نختلف فيها، صغيرة أو كبيرة، يجب أن نلتمس حكم الله فيها، مثلاً: اختلاف الزوجين في تربية الاولاد، اختلافنا في طريقة حل الصراع داخل المجتمعات، اختلافنا في معالجة الفقر، كيف سنلتمس حكم الله فيها؟

يخبرنا المفسرون بخبرتهم الطويلة أننا حين نعود إلى الله لنعرف حكمه في مسألة معينة سنجد أن حكمه ليس حجرة أو غرفة واحدة ندخلها فنرى حكم الله جاهزًا ينتظرنا فنأخذه ونطبقه، ما سنجده فعليًا أننا ندخل في أربع حجرات متتالية، وحين نخرج من الحجرة الرابعة سنكون قد خرجنا ومعنا حكم الله في المسألة

الحجرة الأولى

وهي قيم وقواعد كلية عامة، مثل العدل والرحمة والتعاون والصدق، وقواعد عامة أكثر تحديدًا بقليل، في مسألة الفقر سنجد من القيم الموجهة لنا الرحمة والتعاون التي تدفعنا نحو التضامن الاجتماعي، وفي الوقت نفسه نجد قيم الملكية الخاصة، ونجد قاعدة أن للفقير حقًا في مال الغني «فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ * لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ». بعد أن نجمع القيم والقواعد العامة المتعلقة بمسألتنا نمضي إلى الحجرة الثانية ونحن نحملها معنا..

الحجرة الثانية

أحكام عملية مُحكَمة.. نجد أنفسنا هنا أمام أحكام محددة وتعليمات مباشرة عملية وإجراءات وتفاصيل وآليات، وتكون ذات عبارة واضحة مُحكَمة لا تحتمل معاني متعددة. نجد في هذه الحجرة أن المقدار المحدد الذي يستحقه الفقير من مال الغني هو (٢,٥٪) كل سنة. (هناك تفاصيل أخرى تتعلق بزكاة الزروع والأغنام..).

نخرج من هذه الحجرة وفي جَعبتنا قيم وقواعد كلية وأحكام عملية قطعية، بهذه الطريقة فإن المسألة المختلف فيها أصبح لها بوصلة تشير إلى اتجاه معين.

الحجرة الثالثة

عبارة عن أحكام عملية مرنة، إذ نجد في هذه الحجرة تعليمات عملية مباشرة مثل الحجرة السابقة، لكنها هذه التعليمات قابلة للتفسير بأكثر من معنى، قد يكون لها معنيان أو أربعة، تساعد هذه الحجرة على زيادة الوضوح حول الحل، وأكثر الأحكام العملية المباشرة في التشريع الإسلامي تقع في الحجرة الثالثة، مثلاً ما هو معيار تحديد الفقير الذي يستحق الزكاة، هل هو المعدم، أو الذي لا يجد كفايته، أو الذي لا يملك نصاب الزكاة، نجد هذه الخيارات المتعددة التي تنير أمامنا المشهد أكثر.

الحجرة الرابعة

حكمة البشر وتجاربهم وواقعهم.. ستجد حكم الله في هذه الحجرة يوجب علينا أن نفحص الواقع وحيثياته وأعرافه، ونقدّر المصالح والمفاسد ونعمل عقولنا في هذا العالم، ونوسع أفق الشورى على كل المستويات. مثلاً سنفحص من هم الفقراء، وما هي المنظومة الاقتصادية والاجتماعية التي سنركبها كي تحل مشكلة الفقر، هنا سيختمر الحل المباشر الجاهز للتنفيذ، حيث تركب حلاً يتضمن كل المعرفة التي حملتها في جَعبتك من الحجرات الثلاثة السابقة، وإذا تجاهلت واحدة من هذه الحجرات فأنت لم ترجع إلى حكم الله.

يلخص المفسر النيسابوري ذلك أن المراد بالعودة إلى حكم الله العودة إلى «بيان الله سواء كان ذلك البيان بالنص أو بالقياس أو بالاجتهاد».

رغم ذلك سنختلف..

لنفترض أنني اختلفت مع صديقي في معالجة مسألة الفقر، من المحتمل جدًا أن نخرج من الحجرة الرابعة وكل واحد لديه حل مختلف عن الحل الذي خرج به الآخر، ماذا سنفعل حينها؟ هل حكم الله هو الذي خرجت به أنا أو هو؟

كان جواب المفسرين أن هذا المقدار من الاختلاف هو في حكم الاتفاق يجب حمايته؛ لأن الوحي ما زال الأرضية المشتركة التي يصدر عنها الجميع في آرائهم وحلولهم، و«القياس والاجتهاد هو رجوع إلى الله في حكمه» كما يقول السمعاني.

نظرًا لبقاء الاختلاف ستختم السورة بآية الشورى التي تؤكد أن الحسم النهائي في أمور الشأن العام إنما هو لرأي الجماعة، التي تقرر كيف تُدار المصالح العامة ومن يديرها.

## دولة عربية تسبق دول العالم بتهنئة بشار الأسد بالعيد

نشرت وسائل إعلام في (سلطنة عمان) أسماء القادة والملوك الذين أرسل إليهم السلطان (هيثم بن طارق) بطاقة تهنئة بمناسبة عيد الأضحى المبارك.

وجاء بين تلك الأسماء (بشار الأسد)، حيث تمنى (ابن طارق) للأسد أطيب التهاني الودية وأصدق التمنيات القلبية، وتحقق ما يصبو إليه، بحسب الوسائل.

ولم تكن التهنئة مفاجئة للشعب السوري، حيث تُعدُّ السلطنة الدولة الخليجية الوحيدة التي لم تحارب نظام الأسد، ولم تقدم أي دعم يُذكَر للمعارضة، ولا حتى في إعلامها.

## نظام الأسد يعاقب أهالي الغوطة بقرار صادم!

فرضت قوات (نظام الأسد) على سكان الغوطة الشرقية قرارًا يجبرهم على دفع كل الفواتير المترتبة عليهم منذ بداية الثورة السورية٢٠١١، وحتى الوقت الحالي.

وقد شملت الفواتير المترتبة عليهم، كما بينتها حكومة الأسد (المياه، والهاتف، والكهرباء، والذمم العقارية، والضرائب، وغيرها...).

وأكدت مصادر محلية أنّ مديرية الكهرباء التابعة للأسد وضعت السكان تحت الأمر الواقع، إما أن يدفعوا الفواتير المُستحقَّة، أو ستتوقّف المديرية عن تزويدهم بالكهرباء والخدمات الأساسية لمنازلهم.

# في استمرار لانتهاكاته..
# نظام الأسد يمنع مزارعي الفستق الحلبي من جني محاصيلهم

فاطمة الحسن

أصدرت اللجنة الأمنية والعسكرية بحماة قرارًا يقضي بمصادرة محصول (الفستق الحلبي) بمنطقة ريف حماة الشمالي، التي يقطن أصحابها في المناطق المحررة بعد تهجيرهم من قبل قوات الأسد.

وقد أصدرت اللجنة الأمنية في منطقة (محردة) إعلانًا عن إجراء مزاد علني لضمان استثمار الأراضي المشجرة بالفستق الحلبي لموسم العام الحالي.

وهذا ما أكده الصحفي (أحمد الأطرش) في حديثه لصحيفة حبر، بأن "قوات الأسد وضعت أربع بلدات تحت سيطرة الجيش النظام ضمن مزاد لضمانها لمصلحة قتلى الجيش وهي (اللطامنة، وكفرزيتا، ولطمين، والزكاة) وجميعها بريف حماة الشمالي."

ويضيف (الأطرش) بأن "القرار ليس بجديد، إنما تقوم ميليشيات الأسد منذ شهرين بالاستيلاء على الأراضي بريف حماة وإدلب وتقاسمها ضمن ضباط، وضمن مخابرات جوية وشرطة عسكرية وجيش."

ويضيف بأن الأراضي التي سيطرت عليها قوات الأسد كبيرة جدًا، وتُقدَّر بمئات الآلاف من الدونمات.

وبحسب ما حصلت عليه (حبر) من مصادر، فإن من يقوم بعمليات سلب أشجار الفستق الحلبي هي (المخابرات الجوية التابعة للفرقة 25 ) بقيادة (سهيل الحسن) الملقب بالنمر.

وعن حصول المزارعين لمواسهم من الفستق الحلبي، يؤكد لنا (سلطان) أحد مالكي أراضي الفستق الحلبي في ريف إدلب الجنوبي، أنه "لا توجد استطاعة للمزارعين الموجودين في المناطق المحررة من جني محصولهم، إذ يشترط أن يكون المزارع موجودًا في مناطق سيطرة نظام الأسد، بالإضافة إلى إجراء معاملات مُعقَّدة من دائرة الزراعة في حماة، مع فرض إتاوات مالية كبيرة تصل إلى 200 الف ليرة سورية على كل دونم من الفستق الحلبي."

ووفق المصادر فإنه حتى هذه اللحظة لم يستطع أي مزارع من الحصول على محصوله بسبب أن المسؤولين عن تلك الأراضي هم من الشبيحة، وهدف النظام هو السيطرة على تلك الأراضي التي تدر عليه ملايين الدولارات من الأموال كون الفستق الحلبي يتمتع بسوق رائد.

وقد قال لنا (سلطان): إنه لم يستطع التواصل مع المسؤولين عن أرضه كونه مهجرًا في المناطق المحررة، وقد أشار إلى أنه ربما تستطيع الحصول على أقل من ربع موسمك بعد أن تضع الكثير من الوساطات والتخلي عن القسم الأكبر من موسمك.

منوهًا أنه "لا يوجد أي كفالة حقيقة تخص وصول الأموال إلى أصحابها في المناطق المحررة، وعلى أن موضوع الفستق الحلبي معلق، ويرجح أنه بعد إجراء قوات الأسد للمزاد في ريف حماة الشمالي فإنه سينتقل إلى ريف إدلب الجنوبي، وهذا الأمر يجبر المزارعين المقيمين في مناطق نظام الأسد على الدخول إلى المزاد كي يتمكنوا من جني محصولهم."

وقد ذكر ناشطون وقوع خلافات بين صفوف ميليشيات الأسد على إثر تقاسم الأراضي، و انعكس ذلك على حرق للأراضي الزراعية، وقد تضررت الأراضي الزراعية شرق طريق m5 بشكل أكبر، وتقدر المساحة بعشرين ألف دونم محروق، بحسب ما ذكر (الأطرش).

يذكر أن نظام الأسد قام مؤخرًا بجني محاصيل الأراضي الزراعية التي سيطر عليها في ريف إدلب الجنوبي والشرقي، ومنع أهلها من الوصول إليها أو تضمينها للتجار الموجودين في مناطق نظام الأسد.

ويرى متابعون أن نظام الأسد يسعى من وراء هذه التصرفات إلى تفريغ المنطقة التي سيطر عليها بشكل كامل، كي يتولد لدى الأهالي قناعة بعدم بالعودة إلى تلك المناطق التي تمارس فيها قوات الأسد ما يحلو لها دون أي رادع.

# العيد بين الخيام

جاد الغيث

صباحًا مشرقًا كل ما فيه جميل، على زغردة عصفورين استيقظت (ريم) نشيطة كعادتها، العيد بعد يومين فقط، وهي سعيدة جدًا لأنها ستفرح بصحبة رفيقاتها في قريتهم الصغيرة، قرية لم تطالها مأساة النزوح والتهجير، (ريم) ابنة الأثني عشر عامًا تدرك تمامًا كم المعاناة والألم الذي يعيشه النازحون في الخيام، كانت تشعر بالقلق والخوف لو أنها يومًا ما اضطرت للنزوح عن قريتها مع أهلها، مساحة خوف صغيرة لم يخطر بباله أن تكبر أو تتحول إلى واقع مرير.

بهجة العيد أزاحت هذا الخوف بعيدًا، خاصة أن مساعدة (ريم) لوالدتها في تحضير كعك العيد يترك في قلبها سرورًا لا يُمحَى أثره سوف تذكره لاحقًا، وسيرسم على وجهها ابتسامة حلوة كبيرة.

رائحة خبز الكعك وأقراص العجوة تثير الشهية لصناعة المزيد من حلويات العيد، ولكن (ريم) وأمها خبزتا أكثر من عشر صواني ممتلئة بأشكال مختلفة للحلويات، فمن عادة الأم، وريم أيضًا، أن تهدي للجيران والصديقات من حلوى العيد، وبالعبارة التي تستخدمها الأم دائماً: (على روح زوجي الشهيد).

حين غادرت الأم مع ابنتها لشراء ملابس العيد من سوق القرية، كان الشارع الرئيس للقرية يغص بالناس، وأصوات تكبيرات العيد المنبعثة من المحلات تعلو على أصوات الباعة الذين فرشوا بضاعتهم على الأرض لجذب عيون المشترين، كافة أنواع الفواكه والحلوى والملابس كل ذلك مزين ببهجة أيام (الوقفة) التي تشيع سرورًا خفيًا في نفوس الكبار والصغار معًا.

أثواب من مختلف الألوان للفتيات، أحذية جديدة، حقائب وربطات شعر مزينة بلؤلؤ اصطناعي، كل ما يحلو للصغيرات شراؤه، وقعت (ريم) في حيرة مؤقتة ولكنها اختارت الفستان الزهري مع الحذاء الأبيض وحقيبة يد بيضاء أيضًا، وسوار مطلي بلون الذهب مع خاتم وربطات شعر تناسب لون شعرها الأشقر الغزير.

كل ما رويته لكم عاشته (ريم) في عيد العام الماضي، مرَّ عام كامل وجاء صباح اليوم الأول من عيد الأضحى لهذا العام، كان صوت تكبيرات العيد يصل مختلطًا بأصوات ساكني المخيمات العشوائية، الصوت بعيدًا يثير في النفس طربًا وحزنًا معًا!!

هذا العيد بدون حلوى، والفرن الكبير الذي كانت تملكه العائلة لخبز الكعك صار تحت الأنقاض، فقرية (ريم) الصغيرة الآمنة دمرت بيوتها بطائرات حربية روسية، ونزح أهلها إلى المخيمات، هذا ما كانت تخشاه الفتاة الشقراء التي زاد عمرها عامًا وزاد حبها لمن حولها وإصرارها أعوامًا، (ريم) الضحوكة دائمًا والمتفائلة المحبة للحياة كسرت مطمورتها الفخارية واشترت بالنقود سكاكر وبالونات ملونة وزعتها على أطفال الخيام المجاورة لخيمتها، وأمها القوية الصابرة التي تعمل مع منظمة إغاثية طبخت الفريكة مع صدر الدجاج وسكبت لجيرانها، العطاء والحب والتفاؤل سمة شخصية لدى العديد من البشر الذين تزيدهم مشقة الحياة عزيمة وصبرًا، ليس كل من يقبع في قلب الخيام يثير الشفقة أو الحزن أو التعاطف السلبي، الكثير من القصص المؤثرة والإيجابية تظهر في بيئة مأساوية، ممَّا يثبت أن جوهر الإنسان الصالح يزداد بريقًا في ظل الأيام السوداء، وأن الإناء ينضح بما فيه .

عيد بين الخيام مع سيدة صابرة مجتهدة تعمل لتعيش حياة أفضل، وفتاة تصنع من غصة الألم دائرة سعادة تتسع كلما انضمت الأيدي إليها؟

نعم، هذه هي (ريم) تمسك بأيدي صديقاتها يرقصنَ في اليوم الأول للعيد، يصنعنَ دائرة تكبر لحظة بعد أخرى، كلما سمع صوتهنَّ أحد فيسارع ليعبر عن فرحه معهم، بعض الصبيان أيضًا انضم للدائرة، وأهازيج العيد صار لها معنى أجمل وأكبر.

هذا هو عيد المخيمات أمل بالعودة إلى الديار وثقة عالية برحمة الغفار .

## - علاج ساحر لكورونا ب ١٥ جنيه فقط!

نقلت قناة (صدى البلد) عن (د.محيي حافظ) رئيس لجنة الصحة والدواء باتحاد المستثمرين المصريين، قوله: "إن أحد الأدوية المصرية له مفعول السحر ضد كورونا، وتم التجارب عليه في الجامعات المصرية، وبدأت وزارة الصحة مؤخرًا إضافته إلى بروتوكول العلاج الخاص بها، وبتكلفة ١٥ جنيه فقط. "

ونوه حافظ إلى أن "لَقاحًا مصريًا خالصًا يتم تطويره بمصنع ٦ أكتوبر، بعد أن وضع علماء مصريون في المركز القومي للبحوث بذرته الأولى".

## - بلاغة (الحرف) في القرآن الكريم

قال تعالى: ﴿عَينًا يَشرَبُ بِها عِبادُ اللَّهِ يُفَجِّرونَها تَفجيرًا﴾ [سورة الإنسان:٦].

العين يُشرب (منها) لا (بها) فعدّي الفعل (يشرب) بالباء؛ حتى يتضمن الشرب معنى الإرواء، وهذا فيه من كمال اللذة وحصول الفائدة ما لا يؤديه: (يشرب منها).

## - مشاركات القراء ...

يدهشني أن كل الأشياء التي تركتَها مبعثرة خلفك تترتب في رفوف مخيلتي...

رغم تلاشي رسائلكَ المكتوبة ببيع قلم، لا تزال تنبت كالعشب في داخلي...

أنتزعكَ من مسام ورقي كالشوك يغزو فتحات جلدي، أو كالبرد يهز أوتار صوتي..

يا أيها المستكين في ظلمة الأحاديث الملونة، والملتحف بأثواب الضجر، كيف لك أن تستعيد وقار كتاباتنا؟!

كنت أمشي على أطراف أبجديتك وكنت أتأرجح بمركب على موج عضبك وهدوئك...

رغم كل هذه التناقضات واتساع الفجوات بين قلمك وورقي، لاتزال كتاباتنا تشتبك بصلابة واقعنا...

أوراق مرتبة...

مريم الشكيليه /سلطنة عمان

## - (باسم ياخور) ينفجر بوجه حكومة الأسد بماذا يطالب؟

أثار عقد مهرجان (خيراتك يا شام الخيري) غضب الممثل باسم ياخور.

ونشر على صفحته قائلاً:" والله مو حابب اتفلسف بس يعني مهرجان (خيراتك يا شام الجماهيري) ما بيتأجل بهيك ظرف؟! الناس عم تنصاب والمشافي ماقدرانة تستقبل حالات والبعض عم يتوفى يوميًا وعلى ذمة الوزارة ستمية حالة فقط لهلق بعموم سورية".

وأضاف (ياخور): «طيب إذا ما فينك تقول للناس البسوا كمامات لأنو الكمامة بألف ليرة والحكومة مو قدرانة توفرها ببلاش و شرائها لكتير ناس وعائلات صعب، أضعف الإيمان هالتجمعات اللي ما إلها ضرورة شو حلها؟! ليش لازم الناس كلها تتعدى ويدفع المسنين و المرضى بالذات تمن لهالفوضى العجيبة".

# ذاكرة تجربة (4)..
# ما بعد الانتخابات

فراس المصري

نعود قليلاً إلى بعض مشاهد التحضير لانتخابات مجلس الشعب ٢٠٠٧ ، حيث تحدثنا عن بعض تفاصيل التسلسل الزمني للعملية في الحلقة السابقة.

• في منطقة شارع النيل في حلب، مكتب صغير قررنا أن يكون غرفة عمليات لإدارة قائمة (محبي حلب)، وفي مدخل حلب الجديدة كما ذكرنا صيوان (خيمة كبيرة) لاستقبال المحبين والأصدقاء والمتعرفين والفضوليين والمخبرين.

• وفي يوم الانتخابات توزيع ما يزيد عن سبعمائة شاب وصبية بعمر الورد وقلب الياسمين محبين للتغيير آملين به.

• في سيرتي الذاتية التي وضعت على المطبوعات قام الصديق ( ي/ ن) بكتابة وصف عني وهو عبارة ناشط في منظمات المجتمع المدني، ويجن جنون أمين فرع الحزب بحلب (عبد القادر مصري) الذي لا أريد توجيه أي شتيمة له إكرامًا لأسرته الكريمة التي لا علاقة لها بموبقاته، جُنّ جنونه لأننا كتبنا عبارة منظمات المجتمع المدني، كأنها كهرباء صاعقة لمسؤولي البعث والأمن.

• وبالعودة ليوم الانتخابات، فقد بدأ يصلنا الكثير من التسريبات أن اجتماعات أمنية وحزبية كثيرة جرت، وتوجيهات صارمة لأمناء الشعب الحزبية الذي يشرفون على قطاعات المدينة الانتخابية، أنه لا يمكن وصول أحد أعضاء قائمة محبي حلب إلى مجلس الشعب.

• كانت الانتخابات على يومين، وفي ليل اليوم الأول اجتمعت غرفة العمليات لقائمة (محبي حلب) لتقييم العمل في اليوم الأول، ووجدوا أن الأمل الوحيد بالنجاح هو التعويل عليَّ كوني مرشح القائمة (أ) وفيها حدة التنافس أقل، مع أن التنافس فيها على كرسيين من أصل ما يقارب ٣٠ مرشحًا، لكنها تبقى أخف وطأة من الفئة (ب) التي يُبذَل فيها الملايين، وعليه تم الاتفاق على عقد تحالفات في اليوم الثاني مع وكلاء مرشحين آخرين، يشترط فيها وضع اسمي مقابل وضع أسماء لهم، وتم اختيار الأكثر احترامًا من المرشحين للتحالف مع وكلائهم، وأؤكد أن التحالف مع الوكلاء على الصناديق وليس مع المرشحين أنفسهم، أي إجراء تكتيكي محض.

• من الأمور الطريفة أنه عرض علينا شراء (٥٠٠٠ أو ١٠٠٠٠) لا أذكر تمامًا هوية انتخابية بمبلغ (٢٥٠٠٠) ليرة سورية عشية اليوم الثاني، وأن نقوم بتمرير هذه الهويات على العديد من المراكز الانتخابية ضمن اتفاق الـ (٢٥٠٠٠) ليرة سورية، لكن لماذا رفضنا؟! رفضنا لأننا أصلاً نخوض تجربة سياسية هي الأولى من نوعها يجب أن نكون فيها قدوة للمجتمع، ولا يجب أن نقوم فيها بعمليات تزوير ورشاوى وفساد، حيث إن هذه الأمور هي التي تميزنا عن غيرنا، وهي التي نريد تغييرها بداية في عملية تغيير المجتمع المنشودة.

• كيف تُدار الأمور في يوم الانتخابات؟

o يقدُم الناخب إلى مركز الاقتراع، وغالباً يكون معه قائمته التي سينتخبها.

o من النادر أن تصل ورقة إلى الصندوق لا تحتوي على قائمة الجبهة الوطنية التقدمية، علمًا أن هذا لا يهم، فمع فتح كل ورقة أثناء الفرز، وبغض النظر عمَّا فيها، تتلى أسماء أعضاء الجبهة ثم أسماء المستقلين الموجودين في هذه الورقة.

o بعد انتهاء فرز الأصوات تذهب نسخة مباشرة للجنة الأمنية في المحافظة التي تجتمع وتعطي التوجيهات بكيفية توزيع أصوات أعضاء الجبهة الوطنية التقدمية وبترتيب نجاح المستقلين حسب توجيهات القيادة القطرية.

o تعود السجلات الانتخابية التي نُقلت من المراكز الانتخابية إلى الشعب الحزبية (بغض النظر عن الصناديق) ويبدأ المُفرَّغون للأمر بنسخ نسخ جديدة من السجلات الانتخابية وفق أوامر اللجنة الأمنية، وهذه السجلات تحتوي على كل مركز وكل صندوق، مثلاً (مركز سادكوب – الصندوق رقم)

• بعد هذه الترقيعات تعود النتائج لقسم الأتمتة في المحافظة، وتُدوَّن في ملفات الإكسل وأيضًا، يوجد برنامج انتخابات، وتصدر النتائج كم أُرِيد لها.

• ممَّا حدث معي أن صديقي العزيز (ع / ر) كان هو المسؤول عن برنامج الانتخابات (الأتمتة) في المحافظة، فطلبت منه تفصيل الصناديق التي تخصني، وأرسل لي نسخة أكسل (للأسف ضاعت مني في هارد قبيل الثورة بفترة) وفوجئت بأن نتيجتي في (٧٠) صندوقًا هي صفر! لكن ليست هنا المشكلة، فقد أخذت عينة وهي (مركز سادكوب) وفيه صندوقان، وسبب اختياري لهذا المركز أن عمي وابن عمي هما القائمان على هذين الصندوقين، وعمي يعمل في سادكوب منذ ثلاثين عامًا، وله علاقات وطيدة مع كل من يتعامل مع سادكوب أو من هو موظف فيها، وقد أبلغني عمي أن لي أصواتًا بين الصندوق الأول والثاني لا تقل عن ٦٠٠ صوت؛ لأنه بقي أثناء الفرز بعد انتهاء الانتخابات، لكن المضحك أن حتى أصوات عمي وابن عمي (الوكلاء) على الصندوق قد حذفت والنتيجة صفر، تكرر ذلك في مركز (المطاحن)، حيث كان لي ابن عم مدير هناك، وأبلغني بأعداد أكثر بكثير ممَّا حصلت عليه في النتائج المُعلَنة.

• وفي اليوم الثالث تصدر النتائج ليعلن فوز السيدين الدكتور (عبد العزيز الشامي)، والدكتور (هلال زين الدين) رحمهما الله تعالى بحدود ٢٨٠٠٠ صوتًا لكل منهما، وكان تعداد أصواتي المُعلَنة من قبل النظام ٢١٠٠٠ صوتًا تقريبًا، وبذلك فازا بمقعدي الفئة الأولى.

• انتهت هذه التجربة بدروس لا تعد ولا تحصى، لكننا دفعنا ثمنها غاليًا في السنوات اللاحقة.

حياكم الله..

# حبر ترصد ظاهرة (اللقيط) في إدلب..

## قصص مؤلمة ورأي الشرع والقانون

باسل إسماعيل

قرب حاوية قمامة في مدينة (الدانا) بريف إدلب الشمالي، يتردد صوت متقطع لطفل حديث الولادة يحاول التشبث بالحياة بعدما حكم عليه ذووه أو أحدهم بالنفي، تاركًا وراءه حكاية جريمة غامضة، فما أسباب ظاهرة (اللقيط)؟ وما دور الشرطة والأمن؟ وكيف يتم التعامل مع الحوادث؟

المحامي (محمد سلامة) من ريف إدلب يقول لصحيفة حبر: «إن أسباب انتشار ظاهرة اللقيط هي الزواج المبكر، والفقر، أو زواج الفتيات من أشخاص مجهولي النسب، أو مقاتلين من فصائل المعارضة يتعرضون للاختفاء أو القتل خلال المعارك، فتلجأ عائلة الزوجة إلى رمي الطفل، إذ لا يمكن تسجيله كون الأب مجهول النسب.»

وأشار (سلامة) إلى أن «رابطة المحامين الأحرار في الشمال السوري قامت بعدة ورشات توعوية بهدف إرشاد المدنيين وتوعيتهم في مناطق الشمال السوري من خطورة هذه الظاهرة.»

بدوره قال النقيب (أحمد العبد المجيد) قائد سابق لمخفر شرطة حرة بريف إدلب: «إن الطفل اللقيط لا يمكننا تسميته بابن نكاح السِفاح، فهناك حالات تنجم عن رمي الأطفال ومنها وفاة الزوج، أو الغلاء الفاحش في الأسعار، وخاصة علب الحليب لحديثي الولادة، وتلك الأسباب تجبر الأم على ترك طفلها لترعاه عائلة ثانية.» مُوضحًا «أنه حسب القانون السوري وفي المادة ٢٩ منه:

أ. في حال عُثر على مجهول النسب، يجب على من يعثر عليه تبليغ الشرطة أو المختار فور عثوره عليه بغية تنظيم المحضر اللازم بذلك.

ب. يُعدُّ مجهول النسب عربيًا سوريًا مسلمًا مولودًا في سورية في المكان الذي عُثر عليه فيه، ما لم يثبت خلاف ذلك.

ج. يُعدُّ بحكم مجهول النسب:

١. الطفل المجهول النسب، ولا يوجد من يقوم بإعالته شرعًا.

٢. الطفل الذي يضل الطريق ولا يملك المقدرة للإرشاد عن ذويه لصغر سنّه أو ضعفه العقلي، أو لأنه أصم أبكم ولا يحاول أهله استرداده .

د- يجوز منح مجهول النسب نسبة الأسرة الحاضنة بناءً على طلب خطي من ربِّ الأسرة.»

وأردف النقيب (أحمد) أن «المناطق المحررة حاليًا لا تمتلك دور الرعاية من أجل تربية هؤلاء الأطفال ورعايتهم، إذ يتم أخذ الطفل وتسليمه إلى مختار الحي أو القرية أو العائلة التي ستقوم برعايته بعد اتباع عدة إجراءات.

و من خلال تجربتي العملية في الشرطة، تم إعلامي بوجود طفل حديث الولادة أمام أحد المساجد، فتم إحضاره مباشرة للمركز، وتمّ كتابة ضبط وإبلاغ المحكمة المختصة، وأمر رئيس المحكمة بإرسال الطفل إلى مشفى أطفال للفحص الطبي ورعايته ريثما يتم إصدار قرار تسليمه، وخلال وجود الطفل في المحكمة تقدم عدد كبير من الأهالي من أجل رعايته وتمت دراسة الطلبات المُتقدِّمة من قبل المحكمة، وتم إصدار قرار تسليم الطفل لشخص من أجل رعايته.»

وتشجع الشريعة الإسلامية على كفالة الأيتام، إلا أنها لا تبيح تغيير أنسابهم حسبما قال الشيخ (فواز العلي) خريج كلية الشريعة من جامعة دمشق.

وأكد (العلي) لحبر أن «الأمر محسوم شرعًا بحرمة التبني، إلا أن الشرع يسمح للمرأة بإرضاع الطفل دون السنتين لتثبت حرمة الإرضاع وتصبح وزوجها أمًا وأبًا للطفل بالرضاعة، لكن مع حفظ نسبه إن كان معروفًا أو عدم إعطائه نسب العائلة التي ترعاه.»

ونوه العلي إلى أن «القانون السوري منع وجرَّم التبني، وأوجد بدلاً عنه مراكز الرعاية التي تخصص ملفًا لكل طفل يُذكَر فيه مكان إيجاده وعمره، ويخصص له اسم ولقب في حال لم يُعرَف نسبه ويسجل في السجل المدني.»

وحذر (العلي) من غياب التشريعات الناظمة والمتابعة القانونية للمستجدات في المناطق المحررة التي ضمت ملايين السوريين النازحين والمهجرين، وأثرها على ضياع هوية الأطفال السوريين المشردين والأيتام. هؤلاء الأطفال، وعلى الرغم من الوضع الإنساني والاستثنائي لهم، لا توجد طريقة قانونية من أجل توثيق أسمائهم في القيود والسجلات المدنية حاليًا، خاصة أن الشمال المحرر أصبح مفصولاً بشكل نهائي عن النفوس الأحوال المدنية الحكومية، بسبب نقلها إلى مناطق سيطرة النظام السوري في محافظة حماة.

ومن القصص الفريدة لرعاية أطفال حديثي الولادة، عثر (أحمد الأسعد) بريف معرة النعمان الشرقي منذ سنة على طفل أمام باب أحد المنازل فجر يوم شتوي بارد بعد أن سمع صوت بكائه في مدخل المنزل تمام الساعة الرابعة صباحًا، خرج (أحمد) وفتح باب منزله وإذ بطفلة حديثة الولادة ملفوفة بقطعة قماش تبكي من شدة البرد، وعندما اقترب منها ليحملها ويدخلها إلى بيته ويعطيها لزوجته سمع صوت دراجة نارية قد تم تشغيلها بالقرب من منزله، فشاهد رجل وامرأة ملثمين يغادران المكان، حاول النداء لهما مرات ومرات لكنهما لم يتوقفا.

يضيف (أحمد): «أيقظت زوجتي وقمت بإشعال مدفأة الحطب بسبب الجو البارد جدًا، لكن لا يوجد لدينا حليب للأطفال، انتظرت حتى سمعت أذان الفجر وانطلقت مسرعًا باتجاه المسجد لأداء صلاة الفجر، وبهدف سؤالي للجيران في المسجد إن كان لديهم حليب للأطفال، وبعد صلاة الفجر تصادفت بالصيدلاني على باب المسجد وسألته عن حليب لطفلة حديثة الولادة كنا قد وجدناها أمام باب المنزل قبل صلاة الفجر، وذهبنا سويًا للصيدلية وأعطاني الحليب من أجل إرضاع الطفلة في ذلك اليوم، وفي تمام الساعة ٩ صباحًا توجهت إلى مخفر البلدة وأبلغتهم بما حدث معي فجر ذلك اليوم، حيث قام عناصر مخفر الشرطة الحرة بتنظيم ضبط أصولاً وتكفلت برعاية الطفلة. «

يروي الأسعد بأنه «وبعد مرور يومين على الحادثة أتفاجأ برجل من حارتي يدعى (أبو حسن) يبلغ من العمر ٤٥ عامًا يطرق باب بيتي هو وزوجته عند العصر تقريبًا قمنا باستقبالهم أنا وزوجتي، وخلال جلسة الأحاديث والترحيب طلب مني بأن أعطيهم الطفلة حتى يقوموا بالرعاية والعناية بها وتربيتها، فأبو حسن وزوجته ليس لديهم أطفال بسبب العقم الذي أصاب أبو حسن، هنا وقعت في حيرة من أمري أعطيهم الطفلة أم أتركها معي لتربيتها؟ في لحظة من اللحظات نظرت إلى أم حسن وإذا بعينيها تذرفان الدموع وهي تتوسل لي بأن أعطيهم تلك الطفلة، ووعدوني بأن يقوموا بتربيتها ورعايتها، هنا قررت إعطاءهم الطفلة لتربيتها عن طريق مخفر الشرطة الحرة بريف إدلب. «

لم تمضِ بضعة أشهر على تربية الطفلة لدى عائلة (أبو حسن) حتى فارق (أبو حسن) الحياة بسبب نوبة قلبية، فقرر شقيقه الأصغر (عبيدة) تكفل الطفلة ورعايتها وتربيتها ليتحمل الجميع (أم حسن ، عبيدة وزوجته، والطفلة الصغيرة) مرارة النزوح بعد تقدم مليشيات الأسد إلى منطقة ريف إدلب الشرقي والسيطرة عليها وتهجير المدنيين.

وتتكرر هذه الحالات بالمناطق المحررة، وهي ناتجة عن انهيار الاقتصاد، وانتشار البطالة، وعدم الاستقرار الناتج عن النزوح المتكرر نتيجة العمليات العسكرية التي تقوم بها قوات الأسد شمال غرب البلاد، وانعكاساتها على الوضع بشكل عام.

## تشافي يعلن تغلبه على فيروس كورونا

أعلن المدير الفني لنادي( السد) القطري، وأسطورة نادي برشلونة ( تشافي هيرنانديز) تعافيه التام من فيروس كورونا.

وكان (تشافي) قد أعلن إصابته بالفيروس المنتشر عالميًا يوم السبت الماضي، ليتم حجره منزليًا ويخضع للعلاج المناسب.

وقال (تشافي): «شكرًا جزيلاً على جميع رسائل الدعم والمودة التي تلقيتها خلال هذه الأيام، أريد أن أشارككم أنني تعافيت وعدت إلى المنزل مع عائلتي وفريق السد».

## بسبب فيروس كورونا.. ما مصير مباراة ريال مدريد ومانشستر سيتي؟

اتخذ نادي ريال مدريد الإجراءات اللازمة بعد ثبوت إصابة مهاجمه (ماريانو دياز) بفيروس كورونا.

ريال مدريد أعلن أن اللاعب بصحة جيدة، وهو يخضع للحجر الصحي الإلزامي في انتظار تخلصه من الفيروس، في وقت كانت نتائج باقي أفراد الفريق سلبية.

وأعلن الاتحاد الأوروبي لكرة القدم (يويفا) أنه تواصل مع نادي ريال مدريد لمراقبة الموقف وقرارات السلطات الإسبانية المعنية، وأضاف البيان الصادر عن (يويفا): «نثق في أن هذه الحالة، لن تؤثر على إقامة المباراة بشكل طبيعي».

## (معلول) يستدعي ٢٣ لاعبًا من الدوري لمعسكر المنتخب في حلب

استدعى مدرب منتخب الأسد الأول الكابتن التونسي (نبيل معلول) قائمة من اللاعبين المحليين لمعسكر يُقام في مدينة حلب.

وضمت القائمة ٢٣ لاعبًا وهم: (أحمد مدنية، شاهر الشاكر، حسين الجويد، زكريا حنان، خالد كرداوغلي، خطاب مشلب، عبد الرزاق محمد، سعد أحمد، أحمد أشقر، كامل حميشة، أحمد عنز، خالد المبيض، محمد ريحانية، ماهر دعبول، وائل الرفاعي، أحمد الأحمد، محمد مالطة، محمد مرمور، كامل كواية، محمد البري، يوسف قلفا، ماريديك ماريديكيان، علاء الدين دالي.

## فريق جامعة حلب يحقق لقب البطولة الجامعية الأولى بكرة السلة

تمكن فريق جامعة حلب في المناطق المحررة من الفوز بلقب دوري كرة السلة الذي جمع فرق طلاب جامعات: (حلب الحرة، والدولية للعلوم والنهضة، والشام العالمية، وغازي عنتاب التركية) .

وقد تم تتويج فريق جامعة حلب بفوزه في المباراة النهائية بدوري كرة السلة الذي نظمه فريق (خطى الأمل) بالتنسيق مع نادي (أعزاز للسلة) والمكتب الرياضي في أعزاز ضمن مشروع خطى الأمل.

وتساعد هذه الفعاليات في خروج الطلاب الجامعيين من جو الحرب واقترابهم من الجو الشبابي المرافق لطلبة العلم في الجامعات.

# السياسية والتاريخ والثقافة والثورة..
## في حوار مع الروائي (خيري الذهبي)

المعتصم الكيلاني

التقت صحيفة حبر بالروائي والمفكر وكاتب السيناريو والرأي، الفنان السوري المعارض (خيري الذهبي)، للوقوف على عدة مسائل مهمة متصلة بالتاريخ والسياسية والثقافة والثورة، فكان الحوار التالي:

**كيف يرى خيري الذهبي النتاج الثقافي العربي بعد ثورات الربيع؟**

«النتاج الثقافي العربي مضطرب جدًا ولا يجد هوية بعد، وغير متزن؛ بسبب اضطراب الواقع السياسي والاجتماعي، إذ ينبغي أن نميز بين واقع ثقافي في البلاد العربية، وبين واقع ثقافي يعيشه المثقفون العرب خارج البلاد العربية، وهؤلاء يشكلون نسبة كبيرة من مثقفي سورية ومصر ولبنان والعراق فلسطين وليبيا واليمن، دون أن ننسى مثقفي المغرب العربي الذين سبقونا إلى الغرب زرافات طلبًا لحق التعبير وحرية الإبداع.

لذلك نجد فجوة بين الداخل والخارج، الداخل مايزال يعيش في غيبوبة وغياب عن الواقع وحرية التعبير، وأنا هنا أتحدث عن سورية بلدي، حيث لا يمكن أن يُكتَب أي عمل روائي أو شعري أو قصصي أو سينمائي أو عمل نحتي او تصويري، دون التدقيق في المرجع السياسي الذي يطغى على كل الأفكار، والحديث في السياسة الحقيقية ممنوع ومحجور، كما نعلم ويعلم الجميع، لذلك فإن الحال يرثى له جدًا، رغم محاولات بعض الأصدقاء القدامى في الداخل من ترويج صورة الطاغية وإبدال الحقائق وإلباس الجريمة لبوسًا أيديولوجيًا أو إدخالها في منطق الصراع بين القوى، إلا أنهم يعانون من حالة خصاء شاملة، خصاء إبداعي لا يمكنهم الفكاك منه قبل نطقهم الحقيقة، التي يجب أن يرددها الشجر والبحر و البيوتات الدمشقية ورايات البحر في الساحل وقلعة حلب وفرات الجزيرة السورية، تلك المقولة التي يرفضها مثقفو السلطان في الداخل (ليس كلهم طبعًا، وليس كل من بقي في الداخل من مثقفي السلطان طبعًا) المقولة التي تفيد بأن: (أذني الملك طويلتان.. يالها من حقيقة بسيطة وصعبة جدًا عليهم)

وبرغم كل محاولات التضليل التي شنها نظام البعث ضد الحقيقة منذ السبعينات، وهي واحدة من أشد أزمات المثقفين السوريين الذين شكلوا سدًا أخلاقيًا، وواجهة عنيفة ضد النظام حتى لو كان سدًا من ورق، برغم كل محاولاته في تزوير حقائق شنيعة ويجب على الجميع إدراكها، مثل هزيمة ١٩٦٧، التي يتحمل حزب البعث مسؤوليتها، مجريات أحداث حرب ١٩٧٣، والهزيمة هناك، ما حقيقة معارك حرب ١٩٨٢، ماذا جرى في حماة وحلب؟ ماذا يجري في تدمر؟ لماذا ولماذا أسئلة بالآلاف يمكن أن يوجهها السوريون لنظام حكمهم نصف قرن، وكان حجابًا بينهم وبين العالم، كان حجابًا بينهم وبين الحضارة، وبين الحقيقة، لم يفعل النظام أي شيء آخر سوى تأخير الحياة وإبطائها في سورية على أمل ألا يأتي يوم وينفجر الناس في وجهه وهذا ما حصل.»

**ما رأيك بالنتاج الثقافي للثورة؟ وكيف تعقِّب على مواقف بعض المثقفين منها؟**

«النتاج الثقافي للأمة يتمثل في مجموع الإبداع المنطوق والمتواتر والمكتوب والمصور لهذه الأمة، وما حصل بعد انطلاق الثورة، هو انفجار المياه التي كانت محجوزة خلف سد القمع البعثي المستمر منذ نصف قرن، فانطلقت تجارب بالآلاف متنوعة، منها الثمين ومنها السريع ومنها المتسرع، عشرات الآلاف جربوا أن يكتبوا وأن ينتجوا أفلامهم وأن يغنوا وأن يعزفوا أو يقوموا بالتمثيل.. إلخ، وأغلب تلك التجارب كانت فردية أو ذاتية، وليست تبحث في الشأن الجمعي الخطير المشترك بين السوريين، العميق، الذي يحلل ويفند ويفسر أو يقدم تصورات لما نحن مقبلين عليه، كل ما أنتج ثقافيًا كان لتفسير وتبرير ما حدث، كأننا متهمون ونريد أن نثبت أننا كنا ضحايا للقمع، وهو أمر مشروع وضروري لغاية التوثيق والتأريخ لما حصل

لهذا الشعب طوال نصف قرن من القمع، ولكن أيضًا نحن بحاجة جهد ثقافي فلسفي وبحث اجتماعي يقرأ مجتمعنا ويحلل أصر التشابك والاشتباك التي حصلت، وكيف استطاعت عصبة من المتحكمين بالدولة أن تسير المجتمع نحو تصادم تاريخي خطير وغير مسبوق، هنا تكمن الكارثة وهنا يكمن العمل الثقافي المهم، تارة بالمسرح وتارة بالسينما والأهم في البحوث الاجتماعية والدراسات السياسية والتحليل الفلسفي السياسي، نحن بحاجة ( جان جاك روسو) سوري، يكتب عقدًا اجتماعيًا لسورية، وربما نحتاج ( جمال حمدان) سورية، يكتب كتاب (شخصية سورية) وربما نحتاج مجموعة كبيرة من العلماء الحقيقيين، لكتابة (وصف سورية) نحن بحاجة للتعرف الحقيقي على سورية تاريخيًا و ثقافيًا، يجب أن نعرف الأرض التي نقف عليها، وربما نحتاج تحليلًا جماعيًا (DNA) السوريين؛ لفض الاشتباك القومي الذي يختلف حوله الجميع في سورية، وعليه قامت الأحزاب القومية والدينية التي فتكت بسورية وبشعبها.

النتاج الثقافي للسوريين مهم جدًا و مُبشِّر، وهو في أفضل حالاته، لكننا نحتاج أضعافًا مضاعفة من هذا الجهد الذي يجب أن يوجه نحو نقاط معينة كما أسلفت، ولكن في فترة ما بعد الثورة أنتجت في سورية روائع الكتب والأبحاث، على أيدي الكثيرين.»

**ما الدرس الذي أخفقت الثورة السورية في تعلمه من دورة التاريخ؟**

«الثورة السورية ثورة اندفاع هائل، والمندفع لا يفكر، وكم كنا بحاجة للتفكير والالتزام، لقد نسينا أنها لعبة إعلامية، لتقديم صورتنا للعالم الذي ينتظر معرفة من نحن، بعد أن رفع رأسه عن تقارير مشوهة أرسلها النظام ضد الشعب للأمم المتحدة وحكومات العالم، وساهم في تشويه الصورة، والكثير من المثقفين الذين أطلقوا رصاصهم المطاطي على الثورة، بعد أن أنكروها بحجة خروجها من المساجد.

الثورة ثورة أخلاق قبل أن تكون ثورة لإسقاط النظام، الثورة هي تغيير واقع بواقع، وتغيير النظام الاجتماعي قبل السياسي، لقد أفسد النظام المجتمع السوري، وأغرقه في الرشوة و الفساد الإداري والكذب، وكان المطلوب السيطرة على نقاط الضعف هذه، وإدراك أنهم سيقومون بضرب الحراك الديمقراطي عبرها، فتعثرت ثورة السوريين نحو الديمقراطية، عبر عدم إدراكهم ضرورة مخاطبة العالم بصورة حضارية، وبالسقوط الأخلاقي، وما تقارير السرقة والاختلاس والنهب والفساد في المعارضة إلا انعكاس لما فعله النظام عبر ٥٠ عامًا.

كي تنجح الثورة، يجب أن ندرك أنها ثورة الجميع، ونحن لسنا محور مصالح الكون، أضف على وجود مصلحة لنا كشعب سوري، لدى الآخرين مصالح لدينا، ومصالحهم تلك هي التي استغلها النظام وبنى عليها انتصاره في الحرب، ولو أن النظام بذل مجهودًا في مصالحة شعبه وإرضائه الطاقة نفسها التي بذلها لإحباط انتفاضة شعبه لكانت الأمور في مكان آخر تمامًا.»

**هل أنصف التاريخ العرب؟ وبماذا أخطأوا؟ وكذلك الثورة السورية؟**

«التاريخ يكتبه المنتصرون، والعرب منهزمون منذ قرون، ومن يهزم لا يحق له كتابة التاريخ، هذا عُرف حضاري، التاريخ هو غنيمة المنتصر، ورفاه الغالب، العرب لم يفكروا في بناء الدولة بقدر ما كانوا مشغولين في التحليل والتحريم والصراع على السلطة، العرب يتصارعون على السلطة منذ وفاة الرسول الكريم، ومايزالون.. هاهنا تتجسد الديمقراطية والدستور المحدد للسلطة كحامل للحل الأمثل؛ لإنهاء الصراع على السلطة لدى العرب وكافة الشعوب التي تعيش في كنفهم من كرد وترك وفرس وأرمن وشركس.. وغيرهم، الديمقراطية التي تمنح الشعب حق اختيار قادته وضمان حقوق الأقليات والعدالة للجميع، هي الحل الوحيد للعرب، ومن بعدها سيبدأ التاريخ، الذي يتحمل كتابته بجزء منه المثقف نفسه، وهذا ما ذكرته في رواية (صبوات ياسين) حيث ركزت على سيرة المثقف الذي يعيش أزمته الوجودية بين نسختين من التاريخ: واحدة دجّنتها السلطة، وأخرى أفلتت لتحلم بثقافة كونيّة تمثل الوجود الانساني الحر، المتنافي مع متطلبات الطغيان.»

**في التاريخ كان هناك مشاريع للممالك الصفوية والسلجوقية.. هل ترى اليوم أن تركيا وإيران تحاولان إحياء هذه المشاريع كما يتهمهما البعض؟**

«الصراع في الشرق الأوسط سياسي وليس طائفي، وهو صراع مستمر منذ آلاف السنوات، صراع لمد

النفوذ، الترك والفرس جيراننا ولا يمكن نكرانهم، ولكن الجيرة لا تفترض إلا حسن الجوار، صراع النفوذ التركي الإيراني على الأراضي السورية يتقاطع مع النفوذ الروسي ومحاولاتهم لفرض مشاريعهم على سورية، بينما المشروع العربي الذي تنتمي إليه سورية تاريخيًا مغيب، وما المشروع الفارسي والصراع مع اليونان منذ عهد الإسكندر إلا جزء من هذا الصراع على العراق والشام رغم اختلاف حكام خراسان من كسرى وغيره، كل من حكم بلاد فارس حاول السيطرة على العراق والشام، وكذلك الأناضول عبر حكامها الروم وبعدهم السلاجقة و بعدهم العثمانيون فعلوا، ومصر الفرعونية كذلك هل نذكر معركة قادش مع رمسيس، وعرب شبه الجزيرة كذلك.. سورية مركز ثقل المنطقة، وهي بوابة أوروبا بالنسبة إلى الحضارات الصاعدة، وبوابة الشرق والجنوب كذلك، لكن أين السوريون من كل هذه الصراعات؟ إنهم غائبون، تتخاطفهم المجازر والدمار عبر العصور، لذلك لا بد من دولة قانون تحمي مواطنيها كي ينصروا تلك الدولة السورية التي نريدها أن تكون، بعيدًا عن طموحات الآخرين، أين طموحاتنا؟ أين دولتنا التي لا تستعين بأحد من هؤلاء على شعبها؟ التاريخ يعلمنا أن الدول تقوم على تضحيات أولادها وتقوم حينما تحفظ الدول مصالح شعبها، لا تعنيني طموحات إيران إسلامية كانت أم علمانية، ولا تعنيني طموحات تركيا علمانية كانت أم إسلامية، ولا تعنيني روسيا شيوعية أم متدينة، ما يعنيني أن تعود سورية لوضعها الطبيعي، ويعنيني أن يفسح التاريخ المجال للشعب السوري كي يختار الأفضل لمستقبله، أن نستطيع حماية زنوبيا الجديدة التي ستبني دولة سورية السورية، وليس دولة سورية الروسية أو التركية أو الإيرانية، زنوبيا بنت دولة سورية في تدمر وهذه الدولة دُمرت؛ لأنها أرادت أن تكون مستقلة، دُمرت، لأنها لا تتبع أي دولة، لذلك ليخرج الجميع من بلدي وليحاسب المجرمون ولتتحقق العدالة التي ستأتي بزنوبيا جديدة لحكم سورية التي سنلتفُ حولها جميعًا..

في رواية (الأصبع السادسة) حاولت التركيز على سمة، أننا نحن من في سورية نعيش في بلد تاريخي، وليس في بلد حقّق جغرافيته السياسية يومًا، فبلاد الشام كانت دائمًا بلدًا ملعونًا كلعنة البلقان، وهما إقليمان مزّقتهما الجبال والوديان والبوادي والموقع الإستراتيجي المغري بالتسلط عليه، فالمُتسلِّط عليه يتسلّط على المحيط من خلاله.

وإذا ما فكرت يومًا في قراءة التاريخ السوري، فأنت أمام شكلين من الجغرافيا المؤرّخة، فإما دويلات المدن: آرام دمشق، وآرام حماة، وآرام يمحاض «حلب»، وإما أن تقرأ تاريخ الدول الإمبراطورية الكبرى التي تحتوي الشام في إمبراطوريتها «آشور، الإخمينيين، الفراعنة، ثم السلوقيين، واللاتين، والبيزنطيين، ثم وأخيرًا الإمبراطوريات الإسلامية.

والبعث الذي كان يرفض النظر عند موطئ أقدامه أصرّ على أن نعرف عن جنوب السودان أكثر ممّا نعرف عن دير الزور، والحسكة، وكان الفضل الكبير للثورة الآن أن أخذت بتعريفنا على الجغرافية السورية، فصرنا نعرف عن إدلب وعن عامودا، عرفنا أسماء القرى والجبال الصغيرة والبلدات، يجب أن نعرف أنفسنا قبل أن نقفز إلى المستقبل، في (الأصبع السادسة) نرى خيبة أمل الناس بعد انسحاب جيش (محمد علي) من سورية و خذلان حلم دولة (إبراهيم باشا) المتصلة والمتقربة من الحضارة الغربية وقتها، نرى خيبة أمل الناس بعد عودة العسكر القديم الذي لم يفهم رغبات الناس بالحرية و التغيير، كل هذا يحدث اليوم مجددًا في سورية، وكأن شيئًا لم يتغير.

**هل ترى كونك مؤرخ سوري بأن الكرد ظُلموا في التاريخ البعيد والمعاصر؟**

«الكرد مكون أساسي من الشعب السوري، وهم موجودون في كل مكان من التاريخ ومن الجغرافيا السورية، ومظلمتهم تتساوى مع مظلمة العرب في سورية، فالكل عاش بلا حرية متفاوتة القرب، وبعضهم كذلك ارتكب الأخطاء ذاتها التي ارتكبها العرب، صراع على السلطة وسوء تقدير دائم، ومن هنا قدمت الثورة الفرصة التاريخية للأكراد السوريين أن يتحصلوا على كافة حقوقهم وأن يعيشوا حياة كريمة في بلدهم الذي اختاروه، من غير المهم إثبات أو نفي وجود دولة كردية في السابق، حيث إن العدالة تمنح أي مواطن سكن الأرض ورغب بالانتماء إليها وقدم لها ما يستطيع، حق الجنسية والحق في الحياة والعمل والتنقل، والأكراد موجودون في سورية طبعًا منذ فترة تخولهم الحصول على حق المواطنة الكامل والشامل المساوي لأي مواطن عربي ودون أي مِنة أو فضل من أحد، لقد زرعوا الأرض و عمروا و ساهموا في بناء بلدهم وهذا كافٍ، ارتكبوا الأخطاء مثلهم مثل غيرهم، لكن المواطنة السورية تفرض عليهم التفكير بجميع السوريين وليس فقط في أنفسهم، وهذا مأزق القيادات الكردية الانعزالية، التي يرغب بعضها في الانفصال وبعضها في الفيدرالية، هل استشاروا بقية السوريين؟!»

**ماذا علينا أن نتعلم من التاريخ ودروسه وخاصة بما يحدث اليوم في عالمنا العربي؟**

«التاريخ يعلمنا كل شيء ولكننا لا نقرأ التاريخ، الأجيال الجديدة لديها نفور من التاريخ، بعد أن أرهقتهم الحكومات العربية بإرث الأجداد، وببطولاتهم، وهم اعتقدوا أن التاريخ هو ما قرره لهم البعض من كَتَبة السلطان، أو السلطان نفسه، التاريخ هو كل شيء، كل ما سبق علينا هو تاريخ، السياسيون السابقون هم تاريخ وسيرهم تاريخ، الدين بجزء منه تاريخ، الشعر فيه من التاريخ ما يكفي..

العرب لم يقرأوا التاريخ جيدًا؛ لأن تاريخهم غير مكتوب بطريقة صحيحة، هنالك الكثير من الأغلاط والتفسيرات وصراع الإرادات التي كتبت تاريخ السوريين والعرب وباقي الشعوب السورية، والمراجعون الجدد يعملون على تصحيحها، منهم من يصيب ومنهم يخيب، وللاثنان أجر، من أهم من عملوا على هذا الأمر (يوسف زيدان، وتيسير خلف، وفراس سواح، وكمال صليبي..) كل في مجاله وضمن طاقته، لكنهم يقومون بما عليهم فعله، الروائيون أيضًا حاولوا إعادة التاريخ لمساره، عبر روايات تتعرض لتاريخ سورية وإعادة كتابة ذلك التاريخ الإنساني لأولادها بعيدًا عن رواية السلطة.

في رواية (فخ الأسماء) تلهب رسالة من السلطان المغولي إلى السلطان المملوكي حيز كتابتي، و ينفجر تاريخ الطغاة أمامنا في تلك الرواية التي تنبش في تاريخ الطغاة لتخرج من الموات حياة وقصصًا.»

لديك نتاج أدبي وروائي طويل، لماذا لم تكتب رواية تحاكي المأساة السورية؟ وما الرواية التي تميل إليها؟

«كل رواياتي تتحدث عن المأساة السورية، لكنني آثرت الحفر عميقًا في الحكاية وفي المجتمع من أجل إيجاد العطب الأساسي المسؤول عن المأساة السورية، في رواية ( المكتبة السرية والجنرال) التي هي نتاج ما بعد ٢٠١١، تجد رؤية شاملة للطاغية وتفكيره وآليات عمله من أجل إحكام السيطرة على البلاد، وكيف انتصرت الثقافة المجتمعية عليه، نجد في الرواية كيف أنهت الطائرات الروسية كل شيء جميل في سورية، تحت قصف البراميل، وفي كتاب (٣٠٠ يوم في إسرائيل) نجد شهادة كاملة لحرب ١٩٧٣ وما جرى بها حينما كنت أسيرًا في إسرائيل، في الكتاب تجد أسباب الهزيمة وواقع سورية بعيدًا عن الشعارات المكتوبة، تجد تحليلاً لصورة الآخر في عيون السوري العادي ..

في (صبوات ياسين ) نجد أزمة المثقف مع السلطة، أزمة المثقف المعارض وأزمة مثقف السلطة، وكيف يطلب منه أن يبيع روحه من أجل إبداعه، وفي رواية (هشام أو الدوران في المكان) وهي في التسعينات، نجد علاقة السوري مع المخابرات وآليات القمع والإرهاب، في (فخ الأسماء) و (رقصة البهلوان) و (لو لم يكن اسمها فاطمة) كذلك، لا تخلو رواية رواياتي أو كتاب من كتبي من هذا الموضوع، فأنا كاتب معارض، ولدت ثقافيًا كذلك، وسأبقى معارضًا للسلطات حتى يستقيم حال المواطن السوري في بلده.»

# التحديات النفسية في المجتمع

## - مقدمة -

نارمين خليفة

إن التغيرات المتسارعة التي يشهدها العالم في العقد الأخير، بالإضافة إلى الانفجار التكنولوجي والتوحش الحضاري كما أحب أن أسميه ترك الإنسان العادي فريسة مخاوفه وصراعاته، فكيف يمكنه أن يجاري هذا التطور ويواكب التقدم في ظل مواردَ محدودة وأعباء متزايدة خاصة في بلاد العالم الثالث التي ما تزال حتى اليوم ساحة معارك لأطماع الدول الكبرى، ترزح في الجهل والفقر والكفاح المضني للحاق ركب الحضارة البعيد.

كل هذه الإرهاصات ومايرافقها من أحداث تترك الفرد صريع القلق والتوتر والضغوط النفسية، حتى أن عصرنا الحالي قد وُسم بعصر القلق، حيث تتزايد نسبة القلق والاضطراب في الدول النامية بشكل ملحوظ مقارنة بالدول المتقدمة ويرجع ذلك لعدة عوامل ذكرتها سابقاً يُضاف إليها السلوك القمعي الذي يحد من انطلاق الفرد وقدرته على التكيف مع تغيرات العالم.

ويمكن الولوج بعد هذه المقدمة إلى صلب الموضوع الذي سوف أتحدث عنه في عدة مقالات ستكون هذه الأولى كمدخل للتعرف على مفهوم الصحة النفسية والعوامل المؤثرة فيه، ومن ثم الانتقال لتوضيح نقيض الصحة وهو الاضطراب النفسي والعوامل المسببة له، وبعض النقاط التي يمكن أن تساعد على نشر الوعي في مجتمعنا الذي يعاني من تبعات حرب استمرت على مدى تسعة سنوات تركت أخاديداً عميقة في التكوين النفسي للإنسان السوري.

فالصحة النفسية هي حالة العافية والسلام والبصيرة التي يتمتع بها الفرد، هي معرفته الجيدة بذاته وتقبله لها، وإدراكه لمهاراته وقدراته بالإضافة إلى تقبل الأخرين وبناء علاقات طيبة معهم والقدرة على المحافظة على هذه العلاقات، كما أنها حالة الإنتاجية والفاعلية في المجتمع.

وتظهر الصحة النفسية من خلال مجموعة معايير منها الكفاية العقلية والتحكم بالأفكار والتكامل بينها وكذلك التكامل بين العواطف والتحكم بالصراع والإحباط، كما تتمثل بالعواطف والمشاعر السليمة والمواقف السليمة والمفهوم السليم حول الذات والعلاقة المناسبة مع الواقع والاتزان العاطفي والتكيف الاجتماعي وهو مستوى توافق الفرد مع شروط حياة الجماعة وتفاعله معها، بالإضافة إلى مواجهة أشكال الضغط والشدة.

ولايمكن الوصول إلى هذه الايجابية في مواجهة تحديات الحياة والضغوط المستجدة إلا من خلال التكيف، والتكيف هو قدرة الفرد على تكوين علاقات مرضية مع نفسه (تقبلها) ومع بيئته (يوائم بين مطالبه وبين مطالب وضغوط المجتمع)، والتكيف هو العمود الفقري للصحة النفسية يتحقق للإنسان من خلال إشباع مجموعة من الحاجات الأساسية، وهي تتمثل في شكل هرم في قاعدته الحاجات الفيزولوجية الأولية ( طعام ومأوى) وبعد تحققها ينتقل الفرد لإشباع الحاجات النفسية والاجتماعية وهي الحاجة إلى الحب والدعم الاسري والحاجة للأمان والانتماء والحاجة للتقدير الاجتماعي والحاجة للنجاح وتحقيق الذات، وفي حال كانت البيئة المحيطة بالفرد وخاصة في فترة طفولته مساعدة له لإشباع حاجاته كلما امتلك المرونة والقدرة على التكيف مع ما يستجد من تطورات وأحداث، وكلما حرمت البيئة الطفل من تحقيق هذه المطالب تعرض نظامه النفسي للخلل وعدم التوازن.

وإذا ما انتقلنا قليلاً إلى السياق السوري الذي نعيش فيه منذ تسعة أعوام ومايعانيه الإنسان السوري من ويلات الحرب والفقد والتهجير والفقر مما يجعل معظم الأفراد غير قادرين على إشباع المتطلبات الأساسية التي يحتاجها النمو النفسي والجسدي السليم، وهذا يتسبب بانقلاب المجتمع إلى نوع من السلوك البدائي الذي يسعى للمحافظة على الحياة بغض النظر عن القيم والمنظومة الاجتماعية وما يناسبها، فتنتشر السلوكيات الشاذة المضادة للمجتمع وللقيم الأخلاقية، ويبدأ المجتمع بالنكوص والتراجع بدلاً من التطور.

# الصرف الصحي يهدد سكان مخيم (الصفصافة) شمال غرب إدلب

بشار الفارس

يومًا بعد يوم تزداد معاناة النازحين في كافة الأراضي السورية، لا سيما في المخيمات على الحدود السورية التركية بريف إدلب الشمالي والغربي، حيث يعاني النازحون هناك من سوء الوضع المعيشي والخدمي، وسط غياب الخدمات عنهم، وعجز المنظمات عن تغطية الاحتياجات.

إن افتقار المخيمات لقنوات الصرف الصحي، من أكبر المشاكل التي تهدد المخيمات لِما لها من مخاطر على صحة النازحين وصحة أبنائهم وانتشار الأمراض الجلدية بشكل كبير، وهو ما يهدد أيضًا من ازدياد انتشار وباء كورونا المستجد كوفيد ١٩، في ظل العجز عن السيطرة عليه نتيجة افتقار القطاع الصحي إلى الكثير من المستلزمات الطبية بسبب الحرب.

مخيم (الصفصافة) هو أحد المخيمات المتضررة من الصرف الصحي منذ خمس سنوات! وقد وجه سكان المخيم شكوى عبر (صحيفة حبر) تخص مشكلة الصرف الصحي المكشوف، حيث يوجد ما يقارب ٤٠٠٠ نسمة يعيشون ظروفًا صحية سيئة، نتيجة وجود الصرف الصحي المكشوف بين الخيام التي تنتشر فيها الروائح الكريهة وخاصة في فصل الصيف.

يقول (وائل محمد) مدير مخيم الصفصافة: «يقع مخيم الصفصافة بريف سلقين الغربي، ويبلغ عدد سكان المخيم ٤٩٠ عائلة، جميع هذه العوائل شبه متضررة من الصرف الصحي الموجود داخل المخيم، وهذه المشكلة ليست وليدة اليوم، إنما منذ إنشاء المخيم عام ٢٠١٤ .»

ويتابع (المحمد): «تكمن خطورة الصرف الصحي المكشوف بالأمراض التي تنتقل مثل (اللشمانيا)، وجميع الأمراض التي تسببها هذه المجاري وحفر المياه، ووجود الديدان والقوارض فيها دائمًا.»

ويتابع: «ناشدنا جميع المنظمات من أجل إنشاء خط للصرف الصحي داخل المخيم مغطى وغير مكشوف لحل المشكلة، لكن دون جدوى.

ونحن سكان المخيم لا نستطيع إصلاح الصرف الصحي بسبب التكلفة الكبيرة وطول الخط، والسكان داخل المخيم لا يستطيعون تأمين قوت يومهم.»

ويوضح (المحمد) أن «الأسباب التي منعت المنظمات من إصلاح الصرف الصحي وإنشاء خط غير مكشوف، عدم وجود مكان لتصريف المياه، سوى فكرة حفر مكان لتصريف المياه فيه، أو مد خط مياه بطول ٤٠٠ متر، حيث يوجد خط صرف رئيس من مدينة سلقين يصل إلى نهر العاصي يبعد عن المخيم ما يقارب ٤٠٠ ، وتم الاقتراح على المنظمات مدّ خط لهناك، لكن دون جدوى بسبب بُعد المكان، مع العلم هناك الكثير من خطوط الصرف الصحي يتم مدها داخل القرى بمسافات طويلة جدًا.»

**مخاوف لدى الأهالي**

يهدد الصرف الصحي المكشوف السكان من انتشار الحشرات والأمراض الجلدية بشكل كبير، إضافة إلى المخاوف من فيروس كورونا، وقد دفع ذلك السكان لمناشدة المنظمات المحلية والدولية، والبحث عن حلول بديلة قد تكون بدائية وغير مجدية.

يقول (شادي العبد الله) لصحيفة حبر: «نعاني بشكل كبير من سوء الصرف الصحي المكشوف منذ تأسيس المخيم، وهذه المشكلة تسبب وجود أمراض جلدية لدينا منها اللشمانيا وغيرها من الأمراض. ونتخوف الآن من انتقال فيروس كورونا المستجد كوفيد ١٩، بعد ظهور عدة حالات في الشمال السوري؛ ونحن في المخيم لا يوجد لدينا أي وقائيات ومقومات طبية لمواجهة الفيروس، أو أي مرض آخر قد يسببه لنا الصرف الصحي.»

وناشد (العبد الله) جميع منظمات المجتمع المدني بإصلاح الصرف الصحي في المخيم.

مخيم (الصفصافة) ليس الوحيد الذي يعاني من هذه المشكلة، فهناك الكثير من المخيمات على الحدود السورية التركية التي تؤوي آلاف النازحين يعانون من سوء الوضع المعيشي وسوء الخدمات، مع عجز أغلب المنظمات عن تغطية كامل الاحتياجات نتيجة لارتفاع عدد النازحين.

# الأضحى المبارك

وأيّ معانٍ علينا أن نعيد اكتشافها، وقد حفلت الكتب بما يمكن أن يُعاد؟! على بعد آلاف السنين، حيث حصلت التضحية الأولى، لم تكن يومها خروفًا، لم تكن فداءً سهلاً إلى هذه الدرجة التي تُروَى بها القصص، بل كانت عزيمةً متواصلة، وتضحيةً متواصلة، وإيمانًا وثقةً بالله على غير مقوماتٍ حقيقية، لينتهي مشهد كلّ هذا العناء بفاجعة ذبح الابن، ثم يكون الفرج كاملاً، وتكون الأضحية سُنةً خالدة.

لقد مرّ إبراهيم عليه السلام وهو النبي بامتحان الإيمان، وامتحان الدعوة والإحراق، ثم حدثته نفسه بشيء، فطلب الطمأنينة بالبرهان، ثم أُجهدَ في دعوة قومه، ولم يرزقه الله سنينًا عديدة بولدٍ تقرّ به عينه، حتى إذا أكرمه الله به، أُمر بإلقائه في صحراء مُميتة مع أمه الصابرة، حتى إذا تجاوز العذاب وشبَّ الطفل، ورفع مع أبيه قواعد البيت الحرام، جاءت الفاجعة، عليك أن تقتله. نحرًا قربانًا إلى الله.

وأي شيء يفعله أبٌّ حنون غير التردد، ولكن أمر الله كان صارمًا، شحذ سكينه، وانطلق إلى حيث أمر الله، والشاب مستسلم لقضاءٍ يعلم أنه خير له من الدنيا، وعندما صَدقَ الإخلاص جاء الفرج كاملاً، "وفديناه بذبحٍ عظيم"

وأي يأسٍ يدخل قلوب أتباع هذه الثقافة بعد هذا؟! أيُّ يأس مع الإيمان! أيّ خوف يمكن أن يستبيح العقول! تتكرر القصة في كل عام لنتذكر تفاصيلها، لندفن اليأس والخوف في فرحة هذا العيد، التي تعني لنا فرحًا بنصر الله القادم لا محالة، إن أحسنّا العمل والتضحية والمثابرة والتصديق، .. لنتذكر الصبر والمصابرة، والجهاد والعمل، والبذل والتضحية، ثم قد يأتي بلاء كبير أو امتحان عظيم، عندها فقط. سيكون الفرج على قدر المصيبة إن صبرنا لأمر الله، ولم نتراجع عن الحق الذي نعتقده.

أجدني اليوم، واقفًا على صعيد عرفة أرقب تلك المشاهد كلها من هذا الارتفاع الضئيل، أتعلمُ وأُعيدُ صياغة المعرفة الخاصة بي، أرى كيف كُوّنت جغرافيا هذه المنطقة لتكون حجًّا يُعيد للأذهان كل القصص المشابهة التي طوتها هذه الأرض، لتنتهي بخطبة الوداع التي لخصت معاني الجهاد والعزيمة والصبر والإيمان والمحبة.

ربّما لا يُكتب لي ولكثيرين مثلي زيارة المشاعر المقدسة قريبًا، لكني أرى أن الحج إلى معانيها كلّ عام، هو أوّل طريق الوصول، حتى إذا كتب الله لكَ حجّ بيته، عرفت بماذا يجب أن تعود، وما الذي تتركه منك هناك.

كل عام وأنتم بألف خير

**المدير العام**